احتفالية الموالد الشعبية رؤية جمالية في بعض أعمال الفنانين التشكيليين المعاصرين

أ.م. د. نيفين محمد خليل
قسم فنون التشكيل الشعبي والثقافة المادية،
بالمعهد العالي للفنون الشعبية
أكاديمية الفنون ـ الهرم ـ جمهورية مصر العربية

يمثل المولد بامتداد الزمان والمكان جزءً وثيقًا من الشخصية المصرية فى جانبها الشعبي، يتأكد من خلال سحر الحياة المفعمة بتجليات الإشراق وتنوع وثراء الجانب الإيجابي والسلبى في نفس الوقت، من الروح والمادة والشكل والمعنى مع طغيان الصور ينساب أيضًا بدراما الطقوس الشعبية.

فالموالد الشعبية من أكثر العادات حضوراً وبهاءً في الثقافة الشعبية المصرية، فيها تتجسد أبرز التقاليد وتكشف الكثير عن ملامح هذا الشعب ذي النزعة الصوفية الرافضة للتطرف الديني. حيث ترتبط الموالد بسير أولياء الله الصالحين وتخليد ذكراهم، كما تعدّ سوقا مفتوحة لكل أنشطة البشر، من المسلمين والمسيحيين، فشملت إلى جانب أولياء الله الصالحين المسلمين، قساوسة ورهبانا وقديسين. وتعد احتفالية المولد مناسبة شعبية ينتظرها البسطاء من الناس على أحر من الجمر، وبخاصة في أمسيات القرى الرتيبة، كما يقصدها الأثرياء وميسوري الحال الذين يجدون فيها فرصة مناسبة لإطعام المساكين.

ويُعد موسمًا للغجر والحواة وأصحاب السيرك والملاهي والألعاب الشعبية كالمراجيح والطارات ودفع الأثقال والنيشان (الرماية). ويرتادها الباعة الجائلين أصحاب المأكولات الشعبية والحلوى وعرائس المولد والتسالي، مثل الحمص وحب العزيز - بشكل رئيسي - بالإضافة طيف آخر بالغ التنوع من بائعي ألعاب الأطفال.

كان للتصوير الحديث مساحة كبيرة تألقت فيه الموالد بعمق الإنسان الشعبي والجذور والأصول والروافد على هيئة لوحات فنية تعبر عن احتفالات الطرق الصوفية.. زفة المواكب والبيارق والأعلام وحلقات الذكر وابتهالات المنشدين ، تنوعت هذه الأعمال الفنية ما بين روحانيات الفنان محمود سعيد إلى السريالية التي نطالعها في أعمال الفنان عبد الهادي الجزار، وسوف تقدم الباحثة عدة محاور منها:-

– مظاهر الاحتفال بالموالد الشعبية.

– بعض التجارب المعاصرة لمجموعة من الفنانين المصرين عشقوا الثقافة الشعبية المصرية وتفاعلوا مع احتفالية الموالد الشعبية بفهم ووعى مثل (إيهاب شاكر، طه قرني، عماد رزق) وغيرهم من الفنانين المعاصرين.

يحتفل المصريون -شأن كل شعوب العالم- بمناسبات دينية أو موسمية متعددة. وتتخذ الاحتفالات شكل الأعياد الشعبية تتصف بمظاهر تميزها، وتختلف باختلاف المناسبة، لكنها في مجموعها تغلب عليها البهجة والفرح ، ويصحبها مجموعة من الممارسات التي يختلط فيها الديني بالاجتماعي والترفيهي، وفقا للمناسبة التي تعبر عنها[1].

ويرجع احتفالات المصريين الشعبية بالمولد لأصول تاريخية ترجع لعصر الملك رمسيس الثاني[2]، حيث تتعامد أشعة الشمس على وجه تمثال الملك رمسيس الثاني داخل معبده بمدينة أبو سمبل في محافظة أسوان بصعيد مصر مع شروق الشمس في ظاهرة فلكية غامضة متباينة التفاسير

(صورة 1)

احتفال تعامد الشمس على وجه الملك رمسيس الثاني بمعبد أبو سمبل بأسوان

تصيب وجه الملك مرتين كل عام (صورة 1)، وتعد هذه الظاهرة الفلكية الأكثر شهرة وأهمية ضمن 4500 ظاهرة فلكية شهدتها مصر الفرعونية، حيث تجذب أنظار العالم مرتين سنويا لمصر، الأولى يوم 22 أكتوبر/تشرين أول يوم ميلاد الملك رمسيس الثاني، والثانية في يوم تتويجه والجلوس على العرش في 22 فبراير/شباط.

" كانت حسابات الفلكيين في مصر القديمة تقول إن اقتران ظهور النجم الذي يحدد قدوم فيضان نهر النيل مع الكواكب التي تحدد بدء السنة الدينية وبداية السنة الزراعية أمر لا يحدث إلا مرة واحدة كل 1461 سنة، وأن هذا الاقتران الثلاثي ينبئ عن حدث مهم سوف يحدث على الأرض، وكان رمسيس الثاني كثيراً ما يفتخر بأن هذا الاقتران حدث في عام 1317 ق.م، وأن الحدث المهم هو مولده في عام 1315ق.م (كتاب رمسيس العظيم تأليف ريتافرد. ص 24)، وأن فيضان العام الذي سبق مولده كان وافياً وغزيراً غمر البلاد بالرخاء، وملأ البيوت بالحبوب وعمت البهجة القلوب، كذلك سجل رمسيس الثاني افتخاره بأنه وُلِدَ من الإله (آمون) نفسه الذي تقمص جسد (سيتي الأول) فأنجبه من الملكة (تويا) والدته"[3].

ويصاحب هذه الظاهرة الفلكية احتفالية شعبية كبيرة استمرت منذ القدم حتى الآن، يُشارك فيها وزير السياحة المصري ومحافظ أسوان وعدد كبير من الشخصيات المصرية والعالمية، وسط أنغام فرق الفنون الشعبي وبحضور أعداد غفيرة من السائحين تصل أعدادهم إلى الألاف لتشهد هذا

(صورة 2)

الأف المشاهدين تتجمهر أمام معبد أبو سمبل بأسوان لتسجيل احتفال تعامد الشمس على وجه الملك رمسيس الثانى

الحدث العظيم، والتعرف على أجمل قصة حب ربطت بين قلبي رمسيس الثاني وزوجته نفرتاري منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. ويظهر هذا الحب الفياض جليا من خلال الكلمات الرقيقة التي نقشت علي جدران معبد نفرتاري بأبو سمبل والتي يصف فيها رمسيس الثاني زوجته الحبيبة بأنها ربة الفتنة والجمال وجميلة المحيا وسيدة الدلتا والصعيد. ويتميز معبد نفرتاري باللمسة الأنثوية الحانية التي تعبر عن رقة صاحبته حيث يوجد فيه مجموعة من النقوش الناعمة التي تبرز جمال نفرتاري وهي تقدم القرابين للملائكة وفي يدها "الصلاصل" رمز الموسيقي ويعلو رأسها تاج الربة حتحور ربة الفتنة والجمال عند القدماء المصريين.

وتعد " نفرتاري " هي الزوجة الوحيدة من زوجات رمسيس الثاني التي بني لها معبدا خاصا إلي جوار معبده الكبير بمدينة أبو سمبل، كما بني لها واحدة من أجمل المقابر في البر الغربي بالأقصر بعد رحيلها ليؤكد إخلاصه وحبه الأبدي لجميله الجميلات نفرتا ري[4].

كما يرجع الاحتفال بالموالد إلى العصر الفاطمي، حيث كان للخلفاء الفاطميين أعياد ومواسم على مدار العام، وهى مواسم رأس السنة، وأول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي " ﷺ"، وبدأت الفكرة بالاجتماع وأكل الطعام وتعليق الزينات وإظهار الفرح والسرور، في مثل هذه المناسبات، وإغداق الوالي النعم على الرعايا.

وقد تطورت الموالد الشعبية في عهد السلطان المملوكي قنصوه الغوري، حيث أقيم المولد لأول مرة عام 922 هـجريًا واتسم وقتها بالبذخ والترف، وفى العام التالي 923 هـ- عندما دخل العثمانيون مصر- ألغوا الاحتفال به، لكن الاحتفالات به عادت مرة أخرى بعد ذلك.

كما أهتم الغزاة الذين غزوا مصر بالإبقاء على هذه الاحتفالات لاستمالة قلوب المصريين إليهم وشغل الشعب المصري عن مقاومة الاحتلال، ومنهم نابليون بونابرت الذي اهتم بإقامة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة 1213هـ- 1798م، من خلال إرسال نفقات الاحتفالات إلى منزل الشيخ البكري نقيب الأشراف في مصر، وكذلك الطبول الضخمة والقناديل والألعاب النارية.

وفى عهد القائد صلاح الدين الأيوبي تم إلغاء جميع مظاهر الاحتفالات الدينية، حيث كان يسعى لتقوية دولته عسكريا ومواجهة ما يتهددها من أخطار ومحو جميع الظواهر الاجتماعية التي ميزت العصر الفاطمي. ولكن الموالد عادت بقوة مع الحكم العثماني وملوك مصر السابقين[5].

ومظاهر الاحتفالات الشعبية الأن لا تقتصر على ما يرتبط بالولي أو القديس وكراماته من مديح وإنشاد وذكر، وخدمة المحتفلين فحسب، بل تتعدد الأنشطة الترويجية في الموالد والاحتفالات سواء كان طابعها إسلاميا أو قبطيا.

تحتشد روزنامة مصر بنحو 2850 مولدا شعبيا، يبلغ عدد زوارها نحو 40 مليون شخص على مدار العام، ولا تخلو محافظة أو مدينة مصرية من مولد، يجدد لغة الوصل بين البشر وموروثهم الروحي والديني. كما تشكل هذه الموالد فرصة خاصة لاحتفالات الطرق الصوفية، وطقوس أتباعها الشهيرة بزفة المواكب (صورة 3) والبيارق والأعلام وحلقات

(صورة 3)

احتفال الطرق الصوفية بالوالد الشعبية

الذكر وابتهالات المنشدين.

تعتبر الموالد الشعبية بانوراما مصرية خالصة لخصتها المخيلة الشعبية بتراكم الخبرة والسنين، وترتبط بسير أولياء الله الصالحين وتخليد ذكراهم، كما تعدّ سوقا مفتوحة لكل الفئات، من الفقراء وأبناء السبيل والأغنياء والمشاهير[6].

أهم الموالد المصرية

بالطبع على رأس كل الموالد المصرية، المولد النبوي، وهو أول احتفال بمولد في العام الهجري وبعده تتوالى الاحتفالات، والاحتفال به يكون بشراء حلوى المولد ومن خلال الأعلام، وقد بدأ الاحتفال بالمولد النبوي في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي؛ حيث أمر بالاحتفال به عام

973 م في محاولة لاستمالة الشعب المصري، أما غير المولد النبوي فهناك الكثير من الموالد..

1. مولد الحسين في 25 ربيع الثاني، يحتفل به ما لا يقل عن مليون محتفل يوجدون حول ساحة مسجد الحسين في ربيع الثاني من كل عام، محتفلين ومغنين ومنشدين ومحيين لذكرى ميلاد أخي الحسن بن عليّ وابن الإمام عليّ وحفيد رسول المسلمين محمد عليه السلام.

2. مولد السيدة نفيسة في 9 جمادى الثاني ، نفيسة العلم يعود نسبها إلى الإمام الحسين بن عليّ، ورحلت من المدينة لمصر في عهد هارون الرشيد لأسباب تختلف حولها كتب التاريخ، والاحتفال بمولدها ثالث أهم مولد قاهري بعد الحسين والسيدة زينب وعلي زين العابدين.

3. علي زين العابدين في 19 جمادى الآخر، علي بن الحسين بن عليّ، عُرف بالإمام السجاد وزين العابدين. ويقع مسجده الذي يلتف الناس حوله في ذكرى مولده بالقرب من مسجد السيدة زينب.

4. مولد السيدة زينب في 28 رجب ، أخت الحسن والحسين وبنت الإمام عليّ وحفيدة الرسول محمد عليه السلام، ويكون الاحتفال بمولدها كل عام حول المسجد وفي الحي المعروف باسمها في القاهرة. ويشهد الاحتفال بمولدها حضور مئات الآلاف.

5. مولد أبي الحسن الشاذلي في 9 ذي الحجة، ولد أبو الحسن بالمغرب ثم رحل وهو في الثانية والعشرين للإسكندرية؛ حيث أقام بها شيخًا ومعلمًا، ثم انتقل إلى المنصورة مع غيره من العلماء لتحفيز الجنود في مواجهة حملة لويس التاسع على مصر، ويقام مولده في وادي حميثرة بمحافظة البحر الأحمر، ويشهده الكثير من أهل الصعيد.

6. مولد السيد البدوي في 19 ذو الحجة، في محافظة الغربية وبالتحديد في مدينة طنطا يكون الاحتفال الأكبر في وادي مصر، فلا أقل من 2 مليون

زائر لضريحه ومولده كل عام، حتى إن مسجده أصبح رمزًا من رموز محافظة الغربية.

7. مولد الدسوقي في 26 ذي الحجة، تحتفل محافظة كفر الشيخ كل عام بمولد العارف بالله إبراهيم الدسوقي؛ حيث المكان الذي ظل يتعبد به حتى وفاته ودفنه به، وينتهي نسب الدسوقي للإمام الحسين، وكان له دور كبير في شحذ الهمم أثناء حرب التتار والصليبيين.

وهناك غير هؤلاء الكثير من الموالد، كمولد المرسي أبو العباس، أكبر الموالد في الإسكندرية، ومولد السيدة فاطمة النبوية، والسلطان أبو العلا، والسيدة رقية، والسيدة سكينة، إلا أن من تم ذكرهم هم الأشهر، ووجب التنويه إلى أن التاريخ المكتوب بجانب كل مولد هو تاريخ "الليلة الكبيرة" آخر ليالي الاحتفال، والليلة الأكبر.

ومن أهم مظاهر الاحتفال بالموالد الشعبية:

الإضاءة والكهرباء: فيتم إضاءة الجامع والمقام الذي يتم الاحتفال بصاحبه. حلقات الذكر: مجموعة من البشر يهزون رؤوسهم ويرقصون مرددين كلمات كـ "مدد" و"الله .. حي". الإنشاد الصوفي: في المولد يمكنك سماع أشهر المداحين والمنشدين مرددين أجمل وأشهر أغانيهم وما ينشدونه وما يمدحون به صاحب المقام وأهله، وكل ذلك مجانًا.

الموسيقي والرقص الشعبي: فلا حفلات إنشاد بلا موسيقى، وفي أغلب الموالد الكبرى تكون هناك فرق موسيقية عديدة منتشرة في كل شارع وحارة محيطة بمسجد من يتم الاحتفال بمولده، واللعب بالعصا (التحطيب) علي أنغام المزمار والطبول، رقصة التنورة: رجل أو أكثر يرتدون ملابسًا خاصة تكثر فيه الألوان، ويدورون متحدين، في الوقت الذي سيستمرون فيه بالدوران على أنغام الموسيقى وكلمات الذكر والدعاء الجميع.الرقص بالخيول: وهو منتشر أكثر في الموالد التي تتم في صعيد مصر؛ حيث يكون الرقص على الموسيقى والإنشاد بالخيول.

وكذلك ألعاب الحواة وألعاب القوة كضرب المدفع أو ألعاب النيشان بالبنادق، وكذلك المراجيح الدوارة التي تخصص للأطفال أو الكبار (صورة 4، 5). وهناك بعض ألعاب التسلية الأخرى كلعب الورق واليانصيب والبخت..

(صورة 4) ألعاب النيشان بالموالد الشعبية

العروسة الحلاوة والفرس: العروسة للصغيرات (صورة 6) والفرس

(صورة 6) العروسة للموالد الشعبية

للولاد، هكذا يكون التقسيم وهكذا يكون الاتفاق واحتفال الصغار في الموالد المصرية.

الختان: كان ذلك منتشرًا في مصر قديمًا، وما زال مستمرًّا في قراها وريفها؛ حيث يكثر في وقت الموالد وجود الحلاقين الذين يقومون بعملية الختان للأولاد.

حلاوة المولد: الملبن والسمسمية والفولية، وبالتأكيد بعد أن تدور في ساحة المولد وترقص وتلعب ستكون قد جعت، وللمولد حلوياته الخاصة، يعرفها عموم المصريين في المولد النبوي بالتحديد، ويعرفها رواد الموالد طوال العام.

الألعاب: أطفال وكبار يذهبون للمولد للعب والانبساط، فساحة الموالد الكبرى تتحول أجزاء منها لحديقة ملاهٍ صغيرة يكون فيها ألعاب الحظ وتحديات "النشان" وألعاب القوة والأراجيح والتحطيب.

وقد اعتادت الفئات التي تقدم هذه الأنشطة أن تنتقل من مولد إلي آخر، فهؤلاء يكادون يعرفون مواعيد الموالد بدقة أما المشاركون في الموالد فينتهزون هذه المناسبة للترويح عن أنفسهم بممارسة هذه الألعاب. وفي الموالد الكبيرة تقدم فقرات السيرك المتنوعة مقابل مبالغ يدفعها المتفرجون.

المولد في أعمال الفنانين المصريين المعاصرين:

نهل الفنان التشكيلي المعاصر من ينابيع الثقافة الشعبية، وعبر عنها برؤى تشكيلية جديدة وأسلوب واعٍ مستمد من تلك المناهل الأصيلة، ولا شك أن الموالد الشعبية بما تحمله من عادات ومعتقدات وتقاليد ضاربة بجذورها في أعماق الحياة المصرية، يعد أحد تلك المناهل الغنية التي غمس فيها الفنان فرشاته، فقدم لنا لوحات فنية من وحى احتفالية الموالد الشعبية المصرية، فتناول مظاهر المولد المختلفة حيث تتنقل فرشاته بين الأضرحة والسرادقات والبيوت والشوارع لتسجل أدق تفاصيل المولد ولحظات الفرح والألم برؤية واعية، يساعده على تعميقها استخدمه لمجموعات لونية متناغمة لها سحرها وبريقها مع الاستعانة بموتيفات ورموز من البيئة الشعبية بروح عصرية.

ونرى ذلك بوضوح في لوحة "الذّكر" للفنان " محمود سعيد" التي رسمها عام 1936م (صورة 7) التي تؤكد على صوفية الفنان ومحاولته إلى الوصول للمطلق والبحث عن الوصل بالذات الإلاهية من خلال لوحاته.

(صورة 7)

لوحة " الذكر " للفنان السكندري محمود سعيد

ويؤكد على ذلك رأى الناقد " صفوت قاسم" فيقول:" يمكن أن نحسب هذه اللوحة خطوة أكثر تقدُّما على ذلك المحور الصوفي الذى بدأه منذ عام 1927 بلوحة الدراويش، حيث تحرّر من هندسيَّة التكوين وحساباته الصارمة التي فرضها على لوحة الصلاة، إلا أنها (لوحة الذِّكْر) لم تخل- رغم هذا- من حسابات دقيقة في توزيع الأشكال، حيث استطاع بحنكة ودراية أن يجعل من ذلك الشتات المبعثر وحدة مترابطة، ويعيد التوازن إلى التكوين، فقد صنع من الفراغ بين طابوري المُترنِّحين في سرادق الذِّكْر مساحة شبه هرمية، مالت الأوضاع نحوها، وأشارت الأذرع المدلَّاة في اتجاهها، مما أسهم في تحقُّق الاتِّزان رغم اندفاع الحركات، فكل وضع أو حركة لجسم أو جذع أو ذراع.. تؤدى دورها في التصميم الكلى بحساب دقيق، إلى جانب دلالاتها وإيحاءاتها.

أما أسلوب معالجة أشكال المريدين فقد اتَّسق لأقصى درجة مع محتوى اللوحة برؤية فنية وفلسفية عميقة، فبرغم الليونة الزائدة للحركة وما حوَّط الأجساد من جِبَبٍ وقفاطين وأردية ملونة، إلا أن الظلال الكثيفة

والإضاءات الحادة أعادت لهذه الأجسام قدرا من القوة والتماسك، فبدت الثياب اللامعة وكأنها رقائق من البلاستيك المقوَّى ، تحيط بهياكل اسطوانية مرنة، بدت وكأنها قُدَّت من قوالب المطَّاط الكثيف (المضغوط)، وقد خلت من غالبية التفاصيل الجزئي (حتى أصبحت دفعة واحدة تكفى لأن تجعل هذه القوالب البشرية تظل تتأرجح وتترنَّح وتهتز... مسلوبة الإرادة، بأعين مُسْبلة ورؤوس محنيَّة وأذرع مدلَّاة.. وكأنهم سكارى يسرى في أبدانهم خِدْر التَّصوُّف الذى افقدهم القدرة على التوازن والاستقرار..). أما الإضاءات المتماوجة فقد بدت وكأنها انعكاسات لأنوار مصابيح السرادق التي سقطت حادة من كل اتجاه على الكتل والأردية اللامعة، فانعكست بنفس الدرجة من الحدَّة في كل اتجاه أيضا، متَّسقة مع اندفاع الحركات، ومتوازية مع الأبعاد الفلسفية لمحتوى اللوحة المسكونة بقوى غامضة لا يستوعبها إلا وجدان وأبدان المتصوِّفة، وكأن هذه السياط والأشرطة الضوئية بشدَّتها ونفادها.. تشبه صيحات الذِّكْر التي تنطلق حادة مدويَّة من عمق السرادق (مدد.. حي.. الله.. حي ..مدد..).

ثم تنقلنا لوحة " الرجل الأخضر" للفنان " عبد الهادي الجزار " (صورة 8)، إلى عالم سحري آخر متأثرًا فيه بالموالد الشعبية والحياة في

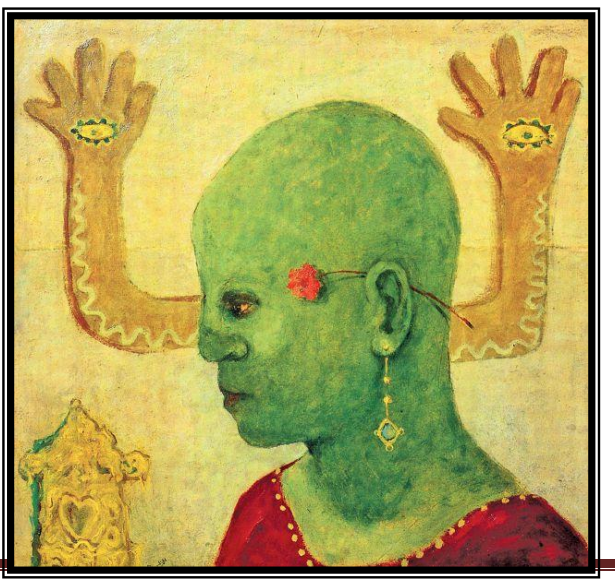

(صورة 8)

لوحة " الرجل الأخضر" للفنان عبد الهادي الجزار

حي القباري بالإسكندرية الذى ولد فيه سنة 1925م، وحى سيدنا الحسين بالقاهرة الذى طالما تردد عليه مع صديق عمره الرسام " حامد ندا " حيث كانت تنتشر فرق المجاذيب الذين يقضون حياتهم بجوار الأضرحة، يتسربلون بكل غريب من الملابس والخرق ويتحلون بالأقراط والعقود، فنراه رسم خلف الرجل يدين مرفوعتين في وسط راحتيهما عين زرقاء، وهى تعاويذ سحرية لدفع الشر والحسد، أما اللون الأخضر الذى يكسو الرأس الأصلع ذا الأقراط فيرمز للسلبية والتخاذل، إن قوة التعبير وجاذبية الموضوع وتأثير المضمون، عوامل تكاد تطغى على جمال التكوين وبساطة الإيقاع الذى يعطينا مقابلا شكليا لصوت الدفوف المصاحبة للطرق الصوفية[7].

كما تأثر الفنان بنشأته الدينية التي تلقاها من والده الأزهري، وحي السيدة زينب الذي قربه أكثر للبسطاء، وعالمهم الغني بالتفاصيل الشعبية، ما زاده ذخيرة أثرت أعماله بالرموز والألوان الزاهية، حيث أستطاع من خلالها أن يحفر أسمه كأيقونة من نور في الساحة التشكيلية.

شغف عبد الهادي الجزار بالموالد وزيارة الأضرحة (صورة 9) وقراءة الكف ورثها عن والده الأزهري، كما تقول" فيروز" إن والدى كان

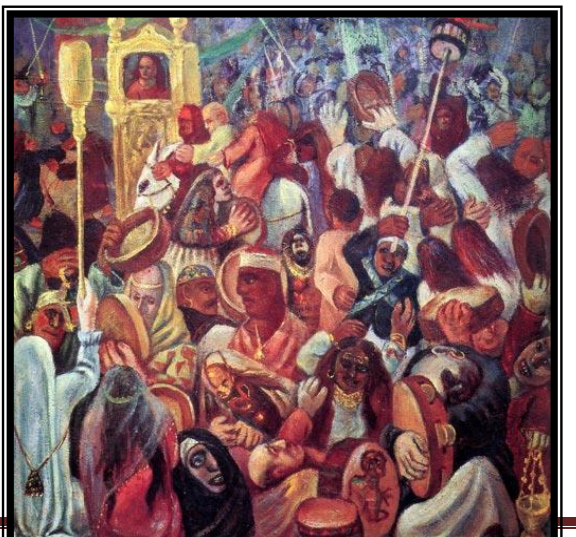

(صورة 9)

لوحة " المولد " للفنان عبد الهادى الجزار

دائم التردد على الموالد، وأنه كان يميل للصوفية، وظهر ذلك في العديد من أعماله الفنية، وأكدت أن الجزار كان يجهز اللحوم والمأكولات ويذهب بها إلى مولد الحسين ويعيش وسط الأجواء الصوفية هناك، ويرسم ما يراه بإحساسه المرهف، الذي كرسه في حب الفقراء والبسطاء من أبناء المجتمع[8].

(صورة 10) لوحة للفنان عبد الهادى الجزار

بين عامى 1950و 1960أبدع الفنان " عبد الهادى الجزار " سلسلة من لوحات المجاذيب والسيرك والحياة الشعبية في حقبة انتشر فيها الهوس المتستر بمظاهر الدين، والانحدار الأخلاقى بدعوى التصوف ورفع التكليف واستشرى الجهل، مثل بيت الدراويش ، وآكل الثعابين، والعين السحرية، ومحاسيب السيدة (صورة 10)، وقارئ البخت، والمولد[9].

- **الليلة الكبيرة تنبض بالحياة للشاعر صلاح جاهين والرسام ناجى شاكر:-**

تتجلى مظاهر الموالد الشعبية في الأوبريت الشهير " الليلة الكبيرة " للشاعر الكبير صلاح جاهين، الذى رسم بالكلمات العادات والتقاليد الأصيلة التي يمارسها المصريون في الموالد الشعبية، حيث نقل جاهين كل تفاصيل المولد الثرية، بدقة شديدة تُظهر تأمله العميق في التراث الشعبي المصري. ووصف جمهور المولد المتنوع بين الفلاحين والصعايدة وأهل القنال، الذين يتركون منازلهم كل عام متجهين إلى القاهرة للاحتفال بمولد سيدنا الحسين،

أو غيره من الموالد الأخرى التي تشهدها العاصمة، لتزدحم الساحات الأمامية للمسجد بخيام أهل الريف والجنوب المصري التي حملوها معهم.

كما وصف جاهين الأجواء راسماً لوحة نابضة بالحياة للمظاهر الاحتفالية بالموالد وما تتضمنه من ثقافة شعبية مثل "الأراجوز، وبائع البخت، والمراجيح، والرايات الملونة للطرق الصوفية، والملاهي، ورفع الأثقال والنيشان، والحاوي". ووتتصاعد الأحداث الدرامية للمولد بنقله لأشهر المأكولات التي أصبحت جزءاً أساسيّاً في ثقافة الموالد لدى المصريين فيقول: حمص حمص تل ما ينقص عالنار يرقص.. يرقص ويقول.. دا اللي شاف حمص ولا كلش حب واتلوع ولا طلشي[10].

وتعبيراً عن الحركة الدائبة وجموع الشخصيات المحتشدة بالمولد يقول جاهين: يا ولاد الحلال/ بنت تايهة طول كدا/ رجليها الشمال فيها خلخال زي دا، ويستوحي من التراث: يا أم المطاهر رشي الملح سبع مرات،

في مقامه الطاهر رشي وايدي سبع شمعات (صورة 11).

يزدحم المولد بعرائس الحلوى، والسيرك وألعاب الأطفال، كل ذلك يرصده جاهين في رائعته قائلاً: فوريره للعيّل/ يا أبو العيال ميل/ خدلك سبع فرارير/ زمارة شخليلة/ عصفورة يا حليلة/ طراطير يا واد طراطير، ويواصل: الليلة الليلة السيرك تعالوا دي فُرجة تساوي جنيه قولو هيه.

ويبرع جاهين حين يصف الليلة الكبيرة، آخر ليالي المولد، والتي يصل فيها الاحتفال إلى الذروة: الليلة الكبيرة يا عمي والعالم كتيرة/ مالين الشوادر يابا من الريف والبنادر. ويُختتم الأوبريت الشهير بأذان الفجر والصلاة.

(صورة 11)

مشهد من أوبريت الليلة الكبيرة

وتتحول الليلة الكبيرة من نص إذاعى شهير يرسم المتلقى مشاهده بملكة الخيال، إلى أوبريت مرئى نابض بالحياة يذاع في التلفزيون عام 1960على يد الفنان " ناجى شاكر ". ويروى الفنان " ناجى شاكر " عن ذلك ويقول :- "عام 1960م وجهت رومانيا دعوة لوزارة الثقافة المصرية كى يشارك مسرح العرائس المصرى في مهرجان بوخارست الدولى للعرائس، بعد أن انتقلت المسئولية لمجموعة من الفنانين المصريين لإنجاز عمل فنى يقدم هذا المسرح الناشئ أمام العالم كان لابد من الحرص على التواجد بشكل لائق على المستوى التقنى والفنى وكمصمم للعرائس كان من الضروى أن أبحث عن شكل وأسلوب ومنطق مستحدث متطور مبتكر يجسد هويته بعيدًا عن التأثر بالمدرسة الرومانية في مرحلة التكوين أثناء تجاربنا الأولى.

في نفس الوقت كنت أعشق الصورة الغنائية الإذاعية " الليلة الكبيرة " التي جمعت صلاح جاهين مع سيد مكاوى في أحلى لقاء بينهما، وتميزها بالروح الشعبية المصرية الخالصة ، وأصبح حلمى أن يأتى يوم أستطيع أن أحول هذه الصورة الإذاعية المثيرة الرائعة إلى مسرحية تؤديها العرائس بكل ما تحتويه هذه الإحتفالية شديدة الثراء من صور فولكلورية أصيلة وشخصيات مصرية معالجة بصدق وبساطة وعمق وطرافة (صورة 12)، وعرضت الأمر على صلاح جاهين وسيد مكاوى اللذين إندهشا في أول الأمر للفكرة، ولكن سرعان ما تحمسا للأمر وبدأنا في الإعداد وإضافة بعض المشاهد لإستكمال الصورة المسرحية وتسجيلها من جديد، طُلب منى

تصميم 45 عروسة تعبر عن الحياة الشعبية، وفي وقت قياسى تم الانتهاء من تجهيز الليلة الكبيرة للعرض والإشتراك في المهرجان "[11].

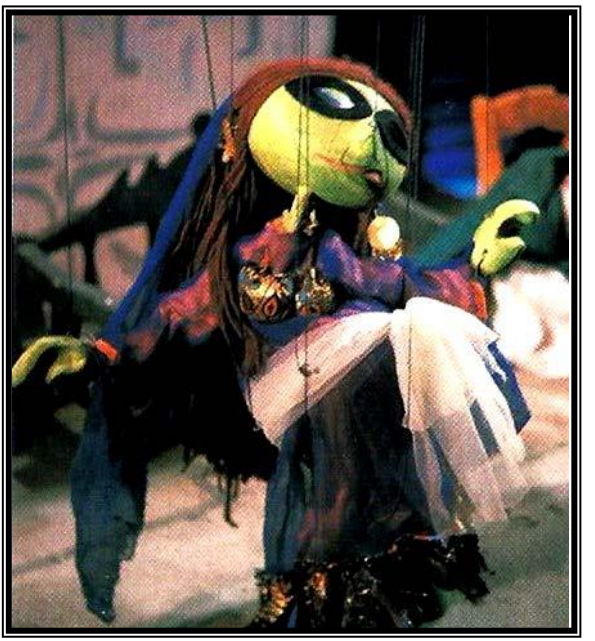

قام الفنان " ناجى شاكر" بتصميم عرائس عرض الليلة الكبيرة التي اعتمد فيها على عرائس الماريونيت التي كانت في هذا الوقت نوعًا جديدًا على مسرح العرائس المصرى، بالرغم من ذلك فإن التمكن من تصميم وتشكيل العرائس كان على مستوى متميز، خاصة أن هذا العرض يحتوى على عدد كبير من الشخصيات مختلفة الملامح والصفات العامة "[12].

اعتمدت تصميمات " اليلة الكبيرة " على إسلوب التبسيط والتلخيص في الشكل والكتل للمساعدة على التواصل مع الاعتماد على الكتل النحتية لإكتشاف أهمية دور الإضاءة المسرحية في تنغيم التعبير الثابت للأقنعة التي تنفذ بها العرائس، لكن مدير المسرح أعتبر أن العرائس بهذا الأسلوب لا تعبر عن الواقع الشعبى للشخصيات، وأصدر قرارًا للعمال بالتوقف عن تصنيع العرائس التي صممها ناجى شاكر، وأشتد النزاع بينهما وكاد يتوقف العمل لولا تدخل ناجى شاكر وطلب من المسئولين حضور إحدى البروفات، فكون على الراعى لجنة من النقاد والفنانين للحكم

(صورة 12)

شخصية الغازية . أوبريت الليلة الكبيرة

على العمل، حضرت اللجنة وأبدت أعجابها بالمسرحية وقررت أن يتم إستمرا الأوبريت وأن تكون الليلة الكبيرة هى المشاركة في مهرجان بوخارست [13].

استطاع ناجى شاكر أن يميز كل شخصية عن الأخرى في الليلة الكبيرة، عن طريق الشكل العام والملامح مع التأكيد على إبراز السمات الشخصية مستعينًا بالملابس الدالة على الشخصية، وساعده على ذلك ظهور تنوع تشكيلى متعدد من أشكال العرائس التي تعبر عن مختلف الشخصيات الشعبية الموجودة بالمجتمع المصرى ، لجأ ناجى في تصميم العرائس إلى استخدام الكتلة النافذة بمواصفاتها وأبعادها المؤثرة التي تساعد العين على حفظها (صورة 13)، فالكل شخصية كتلة محددة مميزة وسط مجموعة الشخصيات، من خلال التباين في الحجم والشكل واللون، فالبيئة بعناصرها المختلفة تؤثر في البنيان الإجتماعى للشخصية[14].

(صورة 13)

مجموعة من شخصيات عرائس أوبريت الليلة الكبيرة

لاقت الليلة الكبيرة نجاحًا كبيرًا في أول عرض لها في مهرجان بوخارست الدولى للعرائس وحصلت على الجائزة الثانية في تصميم العرائس والديكور بين 27 دولة مشتركة في المهرجان.

(صورة 14) مشهد من أوبريت الليلة الكبيرة

كما حققت الليلة الكبيرة نجاحًا كبيرًا في مصر والدول العربية، ذلك لأنها كانت تعبر عن الطابع الشعبى والروح المصرية الممزوجة بالنبرة الصوفية التي جسدها صلاح جاهين بكلماته، وناجى شاكر بعرائسه، وجسدت الواقع المصرى بأسلوب كاريكاتيرى ساخر، وبنغمات سلسة صاغها سيد مكاوى من خلال صور فولكلورية ثرية ترتبط بالطقوس والعادات الشعبية بأفراحها وأحزانها المليئة بالبهجة (صورة14).

- **المولد بريشة الفنان طه القرنى:-**

طه القرنى فنان شديد المصرية، تحمل خطوطه وألوانه ملامح الوطن، يعكس في أعماله بوعى شديد مصر الحقيقية، مصر الفلاحين والعمال والبسطاء، مصر المحبة لذاتها المحبة للآخرين، التي تفتح أحضانها للجميع متقبلة وجودهم، خالقة لأسباب التعايش والتفاعل، قادرة بشكل كبير على استيعاب الجميع، وإعادة تشكيلهم داخل فسيفسائها بحنو وجمال وتقبل[15].

ولد الفنان " طه محمد القرنى عبد المعبود " بمحافظة الجيزة في السابع من شهر سبتمبر1965/9/7م، ولد وتربي بحى العمرانية، كانت هذه المنطقة الزراعية بحقولها ومنازلها وسكانها، لوحة بصرية حية رائعة يتلقاها الفنان يوميًا على صفحة عينه، كما كان لرؤيته الأهرامات أبلغ الأثر

في التأكيد على عظمة مصر وعظمة الإنسان المصرى الذى أنشأها. حصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة قسم ديكور مسرحى سنة 1989م.

ويرى الفنان " طه القرنى " أن مصر هى لوحته الأساسية التي ملكت مشروعه الفنى وشكلت همه واهتمامه أيضا، أقام هذا الفنان الكثير من المعارض الفنية سواء منفردًا أو بالإشتراك مع آخرين، باحثا عن ميدان للتلاقى مع الجمهور يثق في ذائقته الأصيلة وتفاعله الحقيقى مع الفن المعبر عنه.

(صورة 15)

الفنان طه القرنى يرسم بانوراما " المولد "

استطاع هذا الفنان المتميز في السنوات القليلة الماضية وضع بصمة قوية في خريطة الفن التشكيلى المصرى بلوحتيه البانوراميتين " سوق الجمعة "، و" المولد " اللتين عكس فيهما – بعد جهد بحثى طويل وعمل فنى مثابر – ملامح الحياة الشعبية المصرية في احتفالاتها ومعاملاتها اليومية. وللقيمة الفنية التي يمثلها هذا الفنان. والباحثة سوف تلقى الضوء على لوحة بانوراما المولد للفنان طه القرنى (صورة 15).

تعد بدايات الفنان أبلغ الأثر في تكوين شخصيته الفنية التي أنعكست بشكل ملحوظ في طريقة رسمه لجدارية " المولد "،يقول الفنان عن ذلك:- " أنا ابن لشيخ أزهرى بسيط، حباه الله بالصوت الجميل، وكان مبتهلا دينيا متميزًا في رأيي، وكان يجمع ما بين العلم الدينى والثقافة العلمانية العامة.

كان له كثير من الفنانين والأدباء أذكر منهم الموسيقار سيد مكاوى والفنان متعدد المواهب صلاح جاهين وغيرهما، وكان لى شرف لقياهم في صحبة والدى، وللحقيقة لم أكن أدرك وقتها لحداثة خبرتي وصغر سنى قيمة هؤلاء القمم وقيمة ما أتلقاه منهم، والآن بالطبع أقدر هذا جدا وأعتبره من العروق العزيزة في تكوينى "[16].

استطاع الفنان أن يقدم في هذا العمل المتميز" جدارية المولد " دراسة علمية ملفته للنظر وجهد بحثى طويل يُحسب للفنان، يؤكد ذلك رأي الفنان والناقد صلاح بيصار في جدارية المولد حيث يقول: " يطل المولد بمساحة جديدة ومختلفة للفنان طه القرنى حيث يجسد بانوراما الحياة الشعبية من تلك الصور التي تتكاثف وتتزاحم وتتنافر .. صور الإنسان وأطواره وتحولاته خاصة في المولد من بلد إلى أخرى بامتداد مصر المحروسة ..

(صورة 16)

لوحة من بانوراما " المولد " – للفنان طه القرنى

تلك المساحة تخرج على الإطار المألوف، فهى تمتد باتساع 32 مترا في العرض، و1.4 من المتر في الارتفاع، تطل اللوحة بمئات الشخصيات – تربو على الخمسة آلاف – لكل شخصية تعبير ولكل تعبير حالة شديدة الخصوصية، تطل

بالأشواق والأسى والحنان والحنين .. طغيان الوجد والابتهال .. نسمع منها همهمات من التراتيل والتواشيح والأذكار والأوراد (صورة 16) [17].

عبر الفنان عن جدارية " المولد" بأسلوب تأثيرى صنع من خلاله نوع من الإنطباع والإنفعال بين العمل الفنى والجمهور المتلقى، يقول الفنان في ذلك العمل الفنى " العمل الفنى غير مسموع .. الفنان يجرى فيه حوار مع المتلقى " اللغة التشكيلية لغة تملك إعادة الصياغة بين الفنان والمتلقى[18].

فما أن تقع عين المتلقى على جدارية المولد حتى يهتز معها بعنف مع أصداء موسيقى المديح النبوى ذات الدقات العالية والريتم الواحد الذى يحرك الأجساد كلها في توافق عجيب (صورة 17)، يذيبك وسط المجموع في سكرة الوجد الذى يمتلكك، فلوحة المولد ليست مجرد شخوص مرسومة

(صورة 17)

لوحة من بانوراما " المولد " – للفنان طه القرنى

أمامك، بل هى الحياة نفسها تدب في هذه الشخوص وتحيلها إلى موجة تأخذك معها إلى الأعلى دائما.. طه القرنى هذا الفنان المبدع لم يرسم فقط مناظر لكنه تعمق داخل التاريخ ليعرف من أين جاءت شخوصه وحركاتها وألوان ملابسها، وما تعنيه هذه الفروق، فهو لم يرسم أشكالا تتحرك في عفوية محسوبة لكنه أيضًا درس وتعمق في دراسته [19].

حيث استطاع الفنان بضربات فرشاته الرشيقة الواعية أن يُعبر عن تجليات الشخصية المصرية بأدق تفاصيلها يتضح ذلك في (صورة 18) من خلال حركات أجساد الشخوص التي تموج داخل العمل الفنى، وتعبيرات الوجوه المنفعلة بالجو الروحاني والطقس الاحتفالى الممزوج بحركات الذكر.. السرادقات التي يعتليها أعلام مكتوب عليها أسماء الطرق الصوفية، فالعمل الفنى يعكس معايشة الفنان الصادقة لتفاصيل المولد من خلال

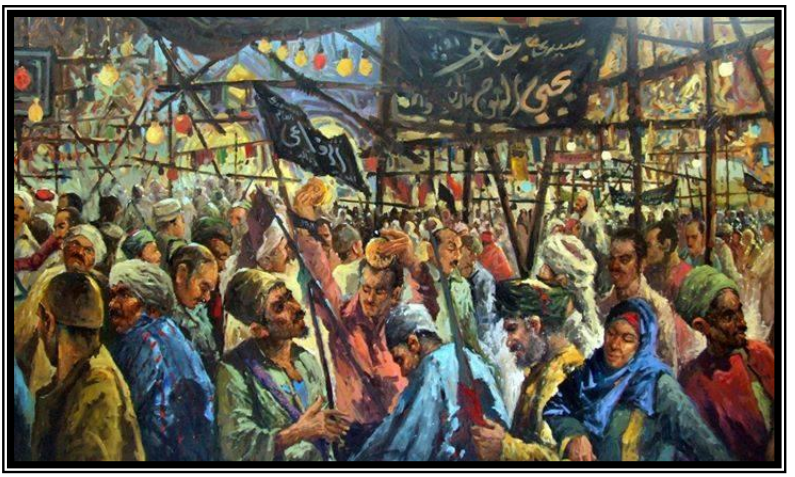

دراسة متأنية واسكتشات كثيرة ، للشخوص والأطراف، الحركة والمنظور، دراسة واعية للطرق الصوفية، وأنواع وألوان السبح الخاصة بكل طريقة، حيث يحدد لون السبحة الطريقة المنتمى إليها الشخص المتردد على المولد، فالسبحة الحمراء " زيدية " سيدى إبراهيم الدسوقى ، الزرقاء " حسينية " الخضراء " الصوفية الشاذلية " الأخضر والأحمر " شاذلى دسوقى ".

(صورة 18)

لوحة من بانوراما " المولد " – للفنان طه القرنى

ليخرج العمل الفنى في صورته النهائية ليُنصف هؤلاء البسطاء من أبناء الشعب المصرى ،الذين لا يجدون من يهتم بهم ويتعايش مع مشاكلهم، ليعكس صدق تلك الجماعة الشعبية ويُظهرها بمظهر راقى يليق بها أمام أجيال جديدة لم تتعرف على تلك الظواهر الاجتماعية.

يرى الفنان والناقد " مكرم حنين " أن استلهام احتفالية شعبية كبيرة مثل الولد تتطلب من الفنان طه القرنى معايشة وتحليل لا يمكن أدراكه في يوم واحد، فقد استغرق الفنان أربعة أعوام كاملة لأنجاز هذا العمل الفنى المتقن، وهذ يكشف لنا مدى الإصرار والعناد الذى تميز به الفنان لكى ينال مكانة رفيعة وسط الفنانين المصريين، بالتحامه الذكى مع أفراد وجماعات من الشعب في تجمعاتهم، وقد اختار الطريق عن وعى كامل ودراسة وتعاطف بمنتهى الحرية والتفانى. والمدهش حقا في توجهات الفنان هو انتقا له بعم

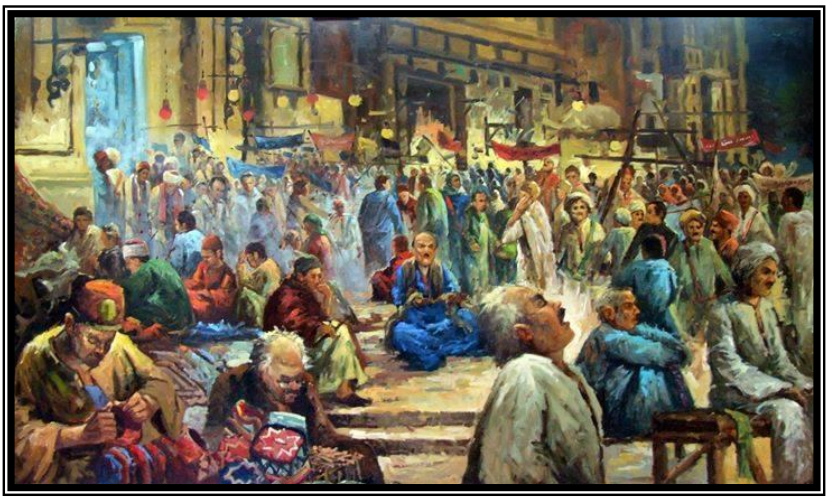

(صورة 19)

لوحة من بانوراما " المولد " – للفنان طه القرنى

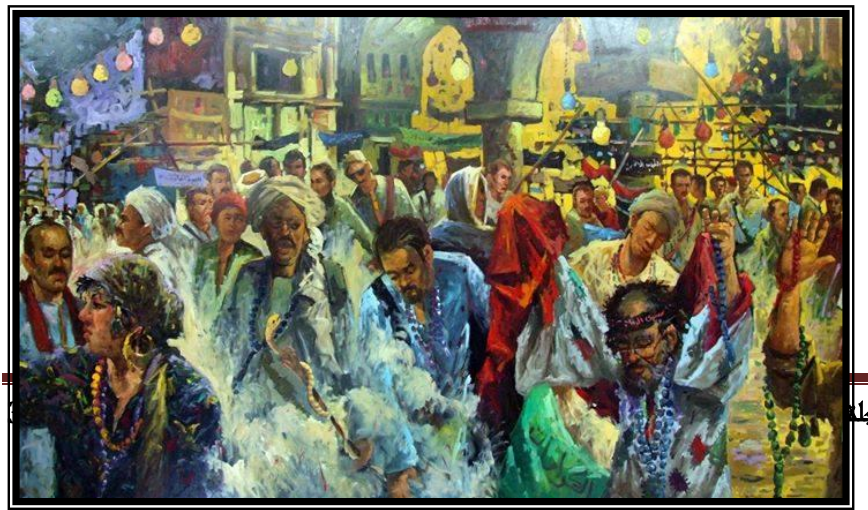

له الفنى " جدارية المولد " (صورة 19) من كونه عمل جمالى أو تسجيلى إلى اعتباره قضية إنسانية، حيث ترتفع النبرة التعبيرية في العمل الفنى لتتحول إلى صرخة هائلة مرتسمة على وجوه شخصياته المشحونة بالألم النفسى، والتداعى الجسدى والانسحاق الظاهر للعيان، وقد برع الفنان " طه " في الكشف عن حالة الهلع وإظهار الفوضى والتشتت وتحويل هذه اللوحة الفنية إلى وثيقة هامة تدين المجتمع والعصر الذى نعيشه متجاهلا هؤلاء الطبقة المهمشة.

وقد برع الفنان في الكشف عن تقلصات الشخصيات وأنفعالاتها الدرامية من خلال الظل والنور، فصنع حالة من الخيال الضوئى، مستخدمًا ضربات الفرشة القوية محددًا بها الأضواء الصناعية العالية المميزة للموالد الشعبية، موظفًا فيها المنظور اللونى للضوء بمعالجة واعية رمزية تصب في صالح العمل الفنى، بعمل لسعات من الضوء واللون لخلق جو مناسب للإضاءة الليلية مع عدم تحديد الأشكال محدثًا بذلك غني بصرى (صورة 20)، فظهرت هذه التجمعات وكأنها عجينة متعددة الألوان لا يبرز ملامحها سوى لمسات الفرشاة الكاشفة القوية والظلال العنيفة.

لم يكتفي الفنان " طه القرنى " باستلهام الحياة المصرية الشعبية المتجلية في احتفالية " المولد

(صورة 21)

" بكل وقائعها وأجوائها المحملة بالدفء والبهجة فقط، بل نراه رسم نفسه وسط الجموع الغفيرة (صورة 21)، بحجم صغير لكن عين المتلقى لا تخطأه، معتبرًا نفسه واحدا من رواد المولد العاشقين للأجواء الصوفية، مسجلا تفاصيل الحدث بتكوينات جريئة تحاكى الواقع، مؤكدًا في هذا العمل الفنى على معايشته الفعلية للأحتفالية، فنراه رسم كل شخصية منهمكة في ذاتها تجبر المتلقى على متابعتها لتنقلنا من وجه لآخر في حركة إيقاعية مدروسة، تتصاعد تارة وتتلاشى تارة آخرى مع خلفية العمل الفنى، حيث شغل الفنان فراغ اللوحة بتكلات لا نهائية من جموع البشر الدائبة بدون تفاصيل مستعينا بالألوان الزاهية المضيئة لرايات الطرق الصوفية وفروع الإضاءة الإصطناعية، وزخارف السرادقات المتداخلة الألوان، معتمدًاعلى الأحساس العام للعمل الفنى بالكتلة والحركات الإيقاعية التي تنقلنا بين عناصر اللوحة لنشارك الفنان جولته داخل العمل الفنى.

المولد في أعمال الفنان عماد رزق:-

الفنان عماد شفيق توفيق رزق من مواليد محافظة المنوفية 29 إبريل 1968م، أستاذ ورئيس قسم التصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة بالزمالك جامعة حلوان، أثرت نشأته الريفية والحياة بين الحقول المترامية التي انطبعت في خياله مثل كادرات مفتوحة على أعماله الفنية، فالفنان " عماد " فنان من طراز فريد أشتغل على نفسه منذ وقت مبكر في حياته الفنية، فمن يُطالع أعماله يجد أنه فنان "مناظر" من طراز نادر.

" من يشاهد لوحات الفنان التشكيلي المصري عماد رزق يتأكد يقينًا أنه في حالة تشبه الجذب الصوفي تجاه روح الشخصية المصرية.. هو دائم البحث والتنقيب عن دواخل هذه الشخصية.. وكأنها شغله الشاغل.. لا يكتفي بإغراءات السطح، يريد أن يلمس الجوهر، ومن ثم تشعر بدفء شديد لدى مشاهدة رسوماته.. شخصيات تدب فيها الحياة.. حركة ولونًا وتكوينا، فضلا عن توزيع دقيق للظل والإضاءة "[20].

على الرغم من أن الفنان " عماد رزق " ليس أول فنان يصور حركات الناس في الأسواق الشعبية والمقاهى (صورة 22) " لكن أسلوبه الخاص يجعلك تجزم بينك وبين نفسك أن عماد أول من صور هذه الأماكن مثلما تجزم أن فنانا مثل فان جوخ أول من رسم المقهى البارسى

(صورة 22)
لوحة من أعمال الفنان عماد رزق

أو الطبيعة، ومع ان عماد لا يخفي إعجابه بفان جوخ ويتوقف كثيرا عند رمبرانت واهتمامه بالجو العام للوحة من حيث الضوء والضل واللون، ولكن سيظل رسامه الأثير فنان المناظر الإنجليزى الذى عاش في أواخر القرن الثامن عشر تيرنر، الذى كانت له طريقته الخاصة في رسم السماء والماء والضوء الساطع والعواطف وحركة دوامات البحر" [21].

يروى الفنان بداية تعرفه على مظاهر الاحتفالات بالموالد الشعبية وتأثره بها من خلال نشأته الريفية بمحافظة المنوفية وتأثره أيضًا بخاله المقيم بكفر الشيخ ، فيقول: " عندنا في الريف دائما في الموالد حلقات الذكر سواء في المولد النبوى والموالد حولهم في البلاد، كان خالى يصتحبنى معه لزيارة الموالد وأولياء الله الصالحين مثل السيد البدوى وسيدى إبراهيم الدسوقى لأن الجزء الصوفي بداخله عالى جدًا، وكنت أرى المنشدين وحلقات الذكر والحضرة وذبح الذبائح وطهى الطعام وتوزيعها على الناس، والمترددين على السرادقات تذكر الله من خلال تمايلهم وترديد اسم الجلاله حى .. حى مئات المرات حتى يصل الُمريد لحالة الوجد مع الله ويسقط على الأرض مغشيًا عليه من خلال معايشته مع كلمات الذكر (صورة 23)، فكانت هذه الصور تعيش بداخلى بشدة، وكان لها أبلغ الأثر في تشكيل وعيى الفنى " [22].

(صورة 23)
لوحة من أعمال الفنان عماد رزق

(صورة 24)
لوحة من أعمال الفنان عماد رزق

والتنورة تمثل للفنان بهاء اللون ويرى الفنا

ن " عماد " عن بداية تأثره بالتنورة فيقول: " عندما تطورت ألوانى مع الوقت وأصبحت أكثر قوة وتداخل، أغرتنى سفرية مع فرقة التنورة سنة 2007 تقريبا، حيث كنت كومسيير معرض وكان هناك إحتفالية لتكريم " جابر عصفور" وزير الثقافة في تلك الفترة، وتعايشت مع أفراد الفرقة بأعمارهم المختلفة أثناء البروفاتهم وتغيير الملابس والعروض، فبدأت أفكر في رسم لوحات للتنورة تعبر عن جو الصوفية وحلقات الذكر، فرسمت حوالى ست لوحات لراقصى التنورة بملابسهم والطاقية الملفوفة البيضاء واستخدمت فيهم مجموعة لونية رمزية يغلب عليها درجات الرمادى والبنى ودرجات الأزرق الخفيف لتعبر عن الجو الصوفي الروحانى، وجلاليب بيضاء عادية جدا مثل الجلباب الذى يرتديه المترددين بالمولد على حلقات الذكر، بالتحديد الحضرة (صورة 24). لكن عشقى للون جعلنى أتجه لرسم التنورة كنوع من الحركة وتلخيص التفاصيل مستخدمًا سكينة اللون لأعطاء الاحساس بالجانب الروحانى بعمل كرفات لا نهائية تعطى الأحساس بالحركة الراقصة والاستدارة في الملابس .. وتتنوع اللوحات بين مجموعات مستخدمًا فيها ألوان كونتراست قوية ومجموعات أخرى مستخدما فيها سكينة اللون بأسلوب تعبيرى يعبر عن التكوين أو الحالات الفردية لراقص التنورة.

قال عنه الدكتور محمد الناصر في اختياره للتنورة كموضوع للوحاته

الفنية: " رقصة «التنورة» والتي راقت له كموضوع أثيرى، يعتمد على الحركة المتوالدة من دوران الراقص الذى اختاره بمفرده تارة، وتارة أخرى مشاركا مجموعة متعددة من الراقصين، تحكمها تكوينات متنوعة استطاع الفنان أن يصل الى جوهرها ليدهش المتلقى (صورة 25)، ويعايش تلك الحالة في مناخ الدراويش مسترجعا الجذور التاريخية للرقصة التي تعود إلى «المولوية» والتكايا التركية و»مولانا» جلال الدين الرومى، وكذلك فلسفتها الصوفية وارتباطها بحركة الدوران في الكون والطواف حول الكعبة . «الزركشات» والألوان التي تزين التنورة والأقمشة التي تمثل أعلام كل الطرق الصوفية المصرية، جذبت فناننا ليتغنى باللون والضوء اللذين يمثلان ساحته الإبداعية، التي ينتقى فيها موضوعات يحقق من خلالها مشروعه الفنى المتواصل والممتد، ويطل منها على المتلقين في ساحات العرض[23].

نرى في (صورة 26) إحساس الفنان العالى جدا بالمنظر الذى بدأ تعبيريا ثم أصبح تأثيريا ولكن بطرقته ومفهومه الخاص، فنراه يُسيطر على عناصر اللوحة المفتوحة أمامه من خلال رسمه للحشود البشرية لراقصى التنورة في أوضاع مختلفة ليعبر عن الحركة معالجًا الخلفية بضربات لونية قوية متداخلة مع ملابس الراقصين بدون تفاصيل لتصنع كرفات لا نهائية تشى بشخصية المكان الصوفي الذى يمثل خلفية اللوحة، فالفنان لديه قدرة فذة في توصيل الإحساس الذى يريده من خلال جو احتفالى يتوسل بالخطوط وألوان الأكوريل والأكريلك القوية حيث أعتمد على بهرجة اللون وإيقاع الكونتراست ليعكس الأحساس بالسعادة والحركة.

فالفنان عماد رزق يتحرك في فضاء اللوحة بحرية نادرة بالشكل الذى لم يقلد فيه أحد، ونرى ذلك بوضوح في (صورة 27) التي تتسم بالقوة والصدق في التعبير عن كل ما يلوج في خاطره، فهو يتعامل مع مفرداته التشكيلية بإحساسه المرهف الذي يطغى على أعماله، من خلال لمسات فرشاته القوية وألوانه الصريحة المشرقة، والتي بتأثيراتها تتشكل ملامح مفرداته، وتكوّن بتجاورها لغة بصرية خاصة لا تخطئها العين رغم تنوع مفرداته وأفكاره وموضوعاته وكذلك مسطحات أعماله. فهذا العمل الفنى يُعد تعبيرًا جماليًا صادقا يتميز بالدقة والإخلاص للمادة

(صورة 27)
لوحة من أعمال الفنان عماد رزق

وتعامل الفنان مع القماش، فضلًا عن الحالة التي تشبه الجذب الصوفي تجاه روح الشخصية المصرية.

ويتسم الفنان " عماد رزق " بهدوؤه البالغ وأخلاقة الراقية، لذا يرى أن طاقتة اللونية عنده عالية نظرا لأنه هادئ الطبع قليل الكلام، فبينعكس ذلك على ألوانه القوية الصريحة التي يستخدمها كوسيلة للفضفضة، فالطاقة الداخلية لديه جزء من إنفعاله، ألوانه مبهجة زاهية قوية صنع معادلة لونية خاصة به تجمع بين الألوان الباردة والألوان الساخنة تتوافق وتتعارض تبعًا لمعايشته لموضوع العمل الفنى.من ألوانه الأزرق والموف والأصفر (صورة 28) ويروى الفنان أن هناك لون اساسى في اعماله الفنية يعتبره بصمته الفنية هو اللون الأورنج المائل للأصفر إذا لم يضعه في أعماله الفنية يشعر أن هناك جملة ناقصة[24]. ويؤكد على ذلك الناقد "محمد مرسى " ويقول:-"هدوء عماد مثل هدوء البحر الذى يخفي تحته عوالم بالغة الإثارة، وستتأكد من هذا عندما تطالع أعماله، فعماد الذى يبدو لك أنه يتعامل مع الحياة على نار هادئة ولا يميل إلى التفلسف صاحب نظرة صاخبة جدا في الحياة عبرت عنها موضوعات وخطوطه وألوانه"[25].

(صورة 28)
لوحة من أعمال الفنان عماد رزق

فعماد رزق فنان دائم البحث والتنقيب عن دواخل الشخصية موضوع عمله الفنى، وكأنها شغله الشاغل لا يكتفي بإغراءات السطح ولكنه يريد أن يلمس الجوهر الداخلى للشخصية، فنرى رسوماته لشخصيات راقصين" التنورة " تدب فيها الحياة حركة ولونا وتكوينا، فضلا عن توزيعه الدقيق للظل

(صورة 29، 30)
لوحتان من أعمال الفنان عماد رزق

والضوء وينعكس ذلك في أعماله (صورة 29،30)، حيث نرى أسلوب الفنان الخاص الذى يتميز بضربات فرشة قوية واعتماده على مجموعة لونية زاهية قوية والإضاءة يختار موقعها بذكاء، فهو يرى أن بؤرة الضوء بتبروز شكل العمل

الفنى، متأثرًا في ذلك بالفنان ريمبرانت وطريقة استخدامة للضوء لإبراز وجه الشخصيات في لوحاته، كما تأثرى أيضًا بالإضاءة الطبيعية المنعكسة على الأسطح، ويقول الفنان:" عندنا في الريف زمان قبل دخول الكهرباء .. الكهرباء دخلت بلدنا لما كنت في ستة ابتدائى كان وسائل الاضاءة عندنا معتمدة على إضاءة الشباك والشراعات، وده أثر على خيالى لما كنت برسم كنت بميل إلى السلويت المنور حوله، وكان اللعب في الخلفية أكثر ليعطى بعد معين.. كل خامة بتعطى شكل معين وكل رؤية بصرية بتعطى إيحاء مختلف، كما أن بدايتى في الكلية لما كنت بخرج مناظر مع الطلبة كنت باستخدم ألوان الأكوريل واللون البنى في عمل المناظر، خاصة انى كنت برسم العشش القديمة في منطقة القلعة فكانت الألوان مائلة للبنى دائبة ومتداخلة بشكل معين"[26].

والفنان " عماد " لا يعتمد على تفاصيل الوجوه في شخصياته رغم كثرة تفاصيل اللون في أرجاء العمل الفنى، لكنه دائما يركز على عنصر أساسى يجذب العين، فالبطل الأساسى عند الفنان اللون والحركة (صورة

(صورة 31)
لوحة من أعمال الفنان عماد رزق

31)، فالتنورة بالنسبة للفنان موضوع يتميز ببهرجة الألوان حيث يراها مهرجان لونى متنوع يستمد قوته من طاقة الراقص الروحانية وقوة حركاته الواثقة مما يُشعره بطاقة داخلية كبيرة أو صرخة لونية تنعكس على سطح اللوحة.

ونستخلص في النهاية أن بناء الفكرة في الصورة الشكيلية الشعبية بما تحمله من فلسفة جمالية، مصدرًا مهمًا من مصادر التميز التي تؤثر بشكل كبير على أسلوب الفنان المبدع الذى ينهل من ينابيع المأثورات الشعبية، ويوظفها برؤية فنية جديدة مبتكرة. فالفنان التشكيلى المعاصر المبدع الواعى هو الذى يستطيع أن يفرق بين الفعل الجمالى الشعبى كشكل فقط، وبين خلفيته الموضوعية كفكر دافع للعمل الفنى.

إحالات الدراسة:

http://www.nfa-eg.org/egypt_folk_dances/Achievements.aspx?PID=2 -1

2- رمسيس الثاني:- هو ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشر .حكم مصر لمدة 66 سنة من 1279ق.م. حتى 1212ق.م.) أو 1290ق.م. 1224 - ق.م. .(صعد إلى سدة الحكم وهو في أوائل العشرينات من العمر. ظُن من قبل أنه عاش حتى أصبح عمره 99 عاماً، إلا أنه على الأغلب توفي في أوائل تسعيناته .الكتاب الإغريق القدامى (مثل هيرودوت (نسبوا إنجازاته إلى الملك شبه الأسطوري سيزوستريس . يعتقد البعض أنه فرعون خروج اليهود من مصر. إذا كان قد اعتلى العرش عام 1279 ق.م.، كما يعتقد معظم علماء المصريات، فإن ذلك كان يوم 31مايو 1279ق.م. بناءاً على التاريخ المصري لإعتلائه العرش الشهر الثالث من فصل شمو يوم 27.

- رمسيس الثاني كان ابن سيتي الأول والملكة تويا .أشهر زوجاته كانت نفرتاري .من ضمن زوجاته الأخريات إيزيس نوفرت وماعت حور نفرو رع، والأميرة حاتّي . بلغ عدد أبنائه نحو 90 ابنة وابن. أولاده كان منهم :بنتاناث ومريت أمن) أميرات وزوجات والدهن(، ستناخت والفرعون مرنبتاح) الذي خلفه) والأمير خائموست.

3https://marefa.org/%D8%B1%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A

http://www.masress.com/egynews/144723 -4

http://altagreer.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88-5

6- محمد حسن شعبان : موالد مصر الشعبية تدخل أجندة التوثيق ، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية ، ع 11407 ، السبت 5 ربيع الاول 1431 هـ 20 فبراير 2010.

7- مختار العطار: رواد الفن وطليعة التنوير فى مصر، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع الجمعية المصرية لنقاد الفن التشكيلى، 1996/، ص322.

http://www.dostor.org/1335779 -8

9- مختار العطار: مرجع سابق ، ص322.

=

=

10 http://raseef22.com/life/2015/03/23/religious-ceremonies-/in-egypt-face-extremism

11- أمنية يحيى: ناجى شاكر رحلة فى مشاهد من 1957 إلى 2007 - ص14.

12- مصطفى سلطان: مسرح العرائس المصرى فى 80 عام ، ص28.

13- سمير حنفى محمود: ناجى شاكر - المكرمين أبجديا - المهرجان الدولى للطبول والفنون التراثية ، وزارة الثقافة ، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.

14- حسن عبد الفتاح درويش: التعبير التشكيلى لفن العرائس فى السينما والمسرح والتليفزيون – رسالة دكتوراه ، كليلة الفنون الجميلة جامعة حلوان 2005م، ص45.

15- محمد أمين عبد الصمد: طه القرنى فنان الشعب ، المأثور الشعبى والفن التشكيلى المعاصر، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، ص28.

16- حديث شخصى أجرته الباحثة مع الفنان طه القرنى .

17- صلاح بيصار: المولد روح الحياة المصرية بين الجمهور والفن التشكيلى، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، ص29.

18- حديث شخصى أجرته الباحثة مع الفنان طه القرنى .

19- جمعة فرحات : مولد طه القرنى ، الفن يعود إلى الجمهور.

http://artistes.arab.st/t389-topic-20

.21 http://nisfeldunia.ahram.org.eg/NewsP

22- حديث شخصى أجريته مع الفنان عماد رزق بمكتبه بقسم التصوير كلية الفنون الجميلة بالزمالك 14-8-2017م.

23- محمد الناصر: عماد رزق.. يراقص «التنورة» ويتغنى بدفء المرأة، مجلة نصف الدنيا، ع105848، ص 46،الأهرام.

24- حديث شخصى أجرته الباحثة مع الفنان عماد رزق بقسم التصوير الزيتى ، كلية الفنون الجميلة ، 2017/8/14م.

=

=

25- محمد مرسى : مناظر عماد رزق ، مجلة نصف الدنيا ، الأهرام 2009/9/20م.

26- حديث شخصى أجرته الباحثة مع الفنان عماد رزق بقسم التصوير الزيتى ، كلية الفنون الجميلة ، 2017/8/14م.